

التعليق على كتاب منهج السالكين لتوضيح الفقه في الدين كتاب الصباح

للعامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

رحمه الله




لفضيلة الشيخ:

أبو عمر أسامة بن عطايا العتيبي

- حفظه الله -

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾²
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾³

أما بعد :

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

فمازلت معكم في التعليق على كتاب الصوم من كتاب منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المتوفى سنة ست و سبعين وثلاثة مائة بعد الألف من الهجرة النبوية .

قال رحمه الله تعالى (وَمَنْ أَفْطَرَ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَقَطْ، إِذَا كَانَ فِطْرُهُ بِأَكْلِ أَوْ، بِشُرْبِ أَوْ قِيءٍ عَمْدًا، أَوْ حِجَامَةٍ، أَوْ إِمْنَاءٍ بِمُبَاشَرَةٍ) :

¹ - آل عمران : 102

² - النساء : 1

³ - الأحزاب : (70 - 71)

فذكر جملة من المفطرات **الموجبة للقضاء فقط** أي أنها لا توجب الكفارة بذاتها وإنما قد تجب الكفارة بسبب أمر خارج عن هذه الأمور، فإن من أفطر يوماً في نهار رمضان بأكل أو بشرب أو بقيء عامد أو بحجامة أو بإمناء بمباشرة فإن هذا عليه القضاء، فإن جاء رمضان الآخر ولم يقض فإن عليه الكفارة بسبب دخول رمضان الآخر لا بسبب الفطر بذاته .

ذكر رحمه الله خمسة من المفطرات :

المفطر الأول (**الأكل**) : ولا خلاف ما بين العلماء في أن من أكل عامداً في نهار رمضان بأنه قد أفطر والدليل قول الله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾⁴ وقوله عز وجل في الحديث القدسي (**يَدْعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**) الصائم، وقال ﷺ (**مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا**) يعني وهو صائم (**فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ**) وذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله هذا الحديث (**مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ**)، مفهومه أن من أكل أو شرب بدون نسيان يعني عمداً؛ فهذا قد أفطر فهذه الأدلة الثلاثة والإجماع كذلك في الأكل والشرب أن يأكل أو أن يشرب .

■ وألحق العلماء رحمهم الله في معنى الأكل والشرب :

ما يدخل للبدن فيما يكون معنى الأكل فإن له حكمه، كمن يأخذ إبرة جلوكوز، فالجلوكوز هو في معنى الطعام والغذاء للبدن فيفطر حينئذ فأي شيء يدخل إلى الجوف من أكل أو شرب سواء كان عن طريق الفم أو الأنف عامداً أو عن طريق الجلد إلى الأوردة أو إلى العضل، مادام أنه يدخل إلى بدن الإنسان ويمتصه الجسد وينتفع به فإن هذا يفطر مادام أنه في الأكل والشرب أو من أكل أو شرب أو في معناه فإنه يفطر هذا الأكل وهذا

⁴ - البقرة : 187

الشرب، أما من أكل بغير قصد يعني جاء غبار فاستنشقه ودخل من فمه إلى جوفه بدون اختياره فلا شيء عليه أو وهو يصلح سنه، ضرسه، مريض تعبان فأراد أن يصلح ضرسه فدخل إلى جوفه شراب أو طعام بدون قصد يعني غلبه فهذا أيضا لا شيء عليه إن شاء الله مع أن الأولى إذا كان يستطيع أن يؤخر للمساء هو أولى، لكن يُشترط في كون الطعام والشراب من المفطرات أن يكون عن عمد، يعني إذا تعمد الأكل أو الشرب .

واختلف العلماء في الإكراه من أكره على الأكل، يعني شخص جاء ووضع في فمه الطعام بدون اختيار هذا الشخص فاختلف العلماء في فطره والأظهر والله أعلم أنه يُفطر ولا شيء عليه وعليه بالقضاء يعني لا يَأْتُم الإكراه هنا لا يُأْتُمه وإنما يجعله قد أفطر والله أعلم هذا من باب الاحتياط والبعد عن الخلاف .

قال (**أَوْ قِيءَ عَمْدًا**) : يعني من المفطرات إخراج ما في البطن عمدا والقياس يقول إنما الفطر يكون بما دخل لا بما خرج وقد صح هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وصح أيضا عن ابن عباس رضي الله عنه قال (**الْوُضُوءُ مِمَّا خَرَجَ لَا مِمَّا دَخَلَ**) ، لكن ابن مسعود ذكر هذا في الصوم (**أَنَّ الْفِطْرَ مِمَّا دَخَلَ لَا مِمَّا خَرَجَ**) ، طبعاً يُستثنى من ذلك القيء والحيض والنفساء بالنسبة للمرأة، لوجود النص وعدم ضرب قول الصحابي بالنص ويُحمل على أنه أراد ما سوى ما دل النص عليه وهذا قد ورد عن الرسول ﷺ فيه حديث فقال ﷺ (**مَنْ ذَرَعَهُ الْقِيءَ فَلَا قِضَاءَ عَلَيْهِ**) يعني من غلبه القيء واستفرغ لأنه مريض وخرج بدون

اختياره، غضبا عنه هذا لا شيء عليه ويكمل صومه ولا قضاء عليه، صومه صحيح قال ﷺ (**وَمَنْ اسْتَقَاءَ فَعَلَيْهِ الْقِضَاءُ**) أما من استقاء بفعل نفسه، يعني إنسان تعبان عنده مغص ونصح من الطبيب أو هو حسب التجربة أن المغص الذي عنده بسبب تخليطه في الطعام وأنه إذا استفرغ فسيرتاح ويخف ألمه هذا يجوز له أن يستفرغ لكنه قد أفطر وعليه القضاء يعني لا يَأْتُم لعذرٍ مرضي، المقصود هنا أنه قد أفطر مادام أنه تعمد إخراج الطعام من

البطن سواء رجع الطعام أو بعض الطعام أثناء الاستفراغ قد يعود بعض الطعام إلى المعدة أو لم يعود لأن بعض العلماء فرقوا ما بين إذا عاد بعض الطعام أو لم يعد والصحيح أن النص ما فرق، مجرد استخراج الطعام من البطن فإنه يوجب الفطر وعليه القضاء وهذا الحديث صحيح وقد اختلف في رفعه ووقفه فبعض العلماء صحح وقفه عن أبي هريرة رضي الله عنه ولو كان هذا قول أبي هريرة رضي الله عنه فهو له حكم الرفع لأن هذه مسائل ما مجال للرأي فيها " بل خلاف الرأي " يعني هذا خلاف القياس ومع ذلك يقول إنه يفطر وهذا دليل على أنه أخذه على علم من الرسول ﷺ عموماً الحديث صحيح وبعض العلماء حكى الإجماع على أن من استقاء فقد أفطر ولكن الخلاف موجود، والإجماع يُستأنس به ويُحمل على أنه قول أكثرية العلماء بحث أنه لا يكاد يُذكر المخالف لذلك لا يوجد نص صريح عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أن القيء لا يفطر ما في شيء صريح، إنما استندوا إلى ما ذكرته سابقاً عن ابن مسعود رضي الله عنه أن (**الْفِطْرُ مَا دَخَلَ لَا مِمَّا خَرَجَ**) هذه كلية قد يلحقها استثناء وقد وجد استثناء عن ابن مسعود رضي الله عنه ولا يمكن أن يُقال أن ابن مسعود لا يرى الحائض مفطرة بسبب أنه قال (**الْوُضُوءُ مِمَّا خَرَجَ لَا مِمَّا دَخَلَ**)! ما يحمل هذا على هذا لأنه؛ يُحمل على القيء الذي هو بدون قصد ممكن يُحمل عليه أما مع وجود النص وكذلك مع وجود قول غيره من الصحابة رضي الله عنهم عموماً؛ فلا يُحتج بهذا التعميم .

فالقيء عمداً يفطر أما إذا غلبه وخرج بغير اختياره فلا شيء عليه والله أعلم، وسبب ذلك أو الحكمة من كون القيء عمداً فيه الإفطار رعاية لحال هذا المريض، أنه احتاج والشرع ما شدد عليك بخلاف من غلبه لأنه غلبة القيء لها أسباب عديدة يعني أحياناً الإنسان يغلبه القيء فيخرج بدون ما يكون هو مريض يعني إذا ركب الإنسان في السيارة وتخصخص أو على الجمل وتخصخص فيستفرغ رغماً عنه ليس لضعفه ولا لحاجته، لكن اضطرب بطنه فحصل له ما حصل رغماً عنه مثل هذا لا شيء عليه، لكن شخص استقاء عمداً لحاجته

فالشرع يقول لا تشدد على نفسك أفطر، وارتاح واشرب دوائك ثم اقضي الحمد لله
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁵ والله تعالى أعلم .

ثم قال رحمه الله (**أَوْ حِجَامَةٍ**) :

الحجامة : اختلف العلماء في كونها من المفطرات، فما هي الحجامة؟ هناك شيء اسمه
حجامة وهناك شيء اسمه **فصد** وهناك ما يسمى **بالتبرع بالدم ثلاث أشياء ..**

فالتبرع بالدم هو : أن يُخرج الدم من الوريد يعني من العروق يكون دما صافيا دما نقياً
هذا لا يُفطر على الصحيح، لكن إذا أضعف البدن واحتاج إلى الإفطار أو أدى إلى التعب
يجب عليه حينئذٍ أن يفطر ويقضي، بسبب المرض يكون حينئذٍ أو شبهة كالمريض، قرب
المرض أو خشية المرض، خشية الهلاك والمشقة يعني هناك أسباب عديدة تجعل الذي يتبرع
بالدم وهو صائم محتاجاً إلى الفطر ومباح له الفطر حينئذٍ للحاجة .

أما الفصد : فهذا أيضاً إخراج الدم من العروق بكى أو نحوه وهذا دم فاسد يخرج من
العرق بكى ونحوه فهذا أيضاً جائز وهذا من الأدوية وهو لا يفطر لعدم وجود النص .

الثالث وهو الحجامة : وهو استخراج الدم من الجلد عن طريق المحجم وقد كانت المحاجم
في زمن الرسول ﷺ عن طريق القرن، قرن مثلاً ثور يكون مثل البوق القرن متسع أو
دائري من جهة رأس الثور وفي أعلاه رقيق ودقيق، الفتحة صغيرة فيجعل مكان الدائرة
الكبيرة على الجلد ثم يشفط ويسحب الهواء ويغلق الفتحة من أعلى فيكون هناك سحب
لجميع الدم مكان الدائرة التي في أسفل القرن ثم إذا تجمع الدم أزال القرن وشرّح مكان
تجمع الدم بالشفرة أو الموسى ثم يعيد القرن مرة أخرى ويشفط الهواء الموجود حتى ينقبض
المكان الذي بأسفل القرن ثم يغلق القرن، أثناء هذا الشفط بعد جرح مكان الحجامة قد

⁵ - الحج : 78

يتطاير الدم إلى الجوف، يتطاير الدم إلى جوف الحاجم، فلذلك قال الرسول ﷺ (**أَفْطَرَ** **الْحَاجِمُ وَ الْمَخْجُومُ**) :

♦ **أما الحاجم** : فلأنه غالبا ما يدخل الدم إلى جوفه وهذا عن عمله هو يعني كان بإمكانه أن لا يحجم هذا الرجل لكن هو فعل هذا عمدا وهو يعني يغلب على ظنه أنه يأتي عليه الدم يشفط منه شيئا .

♦ **والمخجوم** لأن الدم استخرجه من الجلد يجعل الإنسان في ضعف وبعض الناس إذا احتجم جائه مثل الدوخة وأغمي عليه " وأنا رأيت بعض الناس احتجم فأغمي عليه " وأكثر الناس يحتجمون ولا يسبب شيء لكن بعض الناس يحتجم ويغمى عليه، فهذا التعب والوهن الذي يصيبه من الحجامة الشارع جعل يمنع من الحجامة في الصوم ومن احتجم فإنه قد أفطر وهذا من تسهيل الشريعة أيضا يعني أنه قد أفطر لأنه مريض أو تعبان ويحتاج إلى الحجامة فهذا تسهيل على العباد .

وقد وردت أحاديث متعارضة في موضوع الحجامة أحاديث فيها أن الحجامة مفطرة مثل حديث (**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَ الْمَخْجُومُ**) من حديث ثوبان وغيره وشداد ابن أوس وهذا الحديث قد رواه ستة عشر صحابيا يعني شبه متواتر أو متواتر عند بعض العلماء فهذا الحديث صحيح (**أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَ الْمَخْجُومُ**) وهناك حديث آخر يعني ذكر النبي ﷺ أمور تفطر وذكر منها الحجامة لكن هذا الحديث ضعيف وأما ما يُعارضه وهو حديث ابن عباس في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ (**احتجم وهو صائم محرم**) وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ بِالْحِجَامَةِ وَالْقُبْلَةِ**) وقول أبي سعيد الخدري (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ**)؛ هذا له حكم الرفع وهذا الأثر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه خرّجه ابن خزيمة في صحيحه وخرجه أيضا الدارقطني والبيهقي والحاثل وغيره، رواه من طريق سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ بِالْحِجَامَةِ وَالْقُبْلَةِ**) فهذا الأثر أثر صحيح عن أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه وله حكم الرفع وقد ورد مرفوعاً من حديث ابن عباس (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ فِي الْحِجَامَةِ إِذَا خَشِيَ الدَّمَ وَذَلِكَ فِي آخِرِ النَّهَارِ**) لكن ضعيف أما أثر أبي سعيد (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ بِالْحِجَامَةِ وَالْقُبْلَةِ**) فهو أثر صحيح وهذا هو الأرجح والله أعلم؛ أن الحجامة غير مفطرة وأن الأحاديث الواردة بأنها مفطرة؛ أنها منسوخة فلا يفطر لا الحاجم ولا المحجوم لأن النبي ﷺ احتجم وهو صائم وهذا عام قد يكون قوله (**رُخِّصَ**) قول أبي سعيد (**رُخِّصَ لِلصَّائِمِ بِالْحِجَامَةِ**) يعني أن الصائم في رمضان يحجمه إنسان صائم هذا لا بأس به لكن يتحرز من أن يصل الدم إلى جوفه والله أعلم .

قال رحمه الله (**أَوْ إِمْنَاءٍ بِمُبَاشَرَةٍ**) :

يعني أنه إذا استمنى وتعمد إخراج المني فإنه قد أفطر، وذلك لعدة أدلة تدل على أن استخراج المني يفطر، أما أولها : فقوله عز وجل في الحدث القدسي (**يَدْعُ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**) ولا شك أن المحرك للشهوة في الإنسان هو هذا المني، الإنسان إذا فقد الخصية التي تسبب المني فإنه يصبح بلا شهوة فلذلك الشهوة حقيقتها في المني يعني إخراج سائل المني هذه حقيقة الشهوة وهي التي تدفع الإنسان للجماع ولذلك الذي يكون محبوب الذكر أو يكون الإنسان ما عنده هذا المني ما يكون عنده شهوة، فلذلك المتمتع والذي مختصي هذا خلاص ما عنده شهوة ليست الشهوة فقط بمجرد الإيلاج هذا نعم شهوة فوق شهوة فالذي يحث الإنسان على الجماع هو هذا الأمر الشهوة في الإنسان المركبة فيه تدفعه إلى الجماع فهو إذا تخلص من هذه الشهوة عن طريق الاستمنااء فقد حقق شيئاً مما يشتهي لذلك يكون هذا في الصيام مفطراً لأن الإنسان مأمور في الصيام بأن يصبر نفسه عن هذه الأمور ويحبسها عن شهواتها في الأكل والشرب والجماع أو الاستمنااء كذلك، فالإنسان الذي يدع شهوته ما يُقال للذي استمنى قد ترك شهوته بالعكس قد ارتكب أمراً محرماً وولج باباً من أبواب الحرام والشر وسبب لنفسه بالإفطار فهذا هو الدليل الأول .

الدليل الثاني : ذكر العلماء أن هذا يدخل فيه الدليل المصرح بفطر الجامع في نهار رمضان فقالوا بما أن الجامع لا ينفك عادة عن الإنزال فهذا مثله فقالوا هذا مثله **ولكن هذا الدليل الثاني فيه نظر** لأن الجامع هيئة مركبة والأصل فيه الإيلاج وأن الإنسان لو أوج ولم يُتزل؛ فإنه يُفطر بالإجماع فلذلك الإفطار بالجماع أمر زاد عن الاستمناء، مجرد الاستمناء يجب عليه فيه القضاء على الصحيح من أقوال العلماء وأما الجامع فإن فيه الكفارة المغلظة كما سيأتي وهذا هو الفرق بين الأمرين لكن الاستمناء نفسه يوجب الفطر .

■ والإنسان في خروج المني منه على أنواع :

- ◆ إما أن يخرج المني منه بسبب النظر أو الفكرة وإما أن يخرج منه بسبب المباشرة يعني بسبب مباشرته للزوجة .
- ◆ أو أنه يباشر يده في استخراج المني .
- ◆ السبب الثالث استخراج المني بالجماع ومثله في الحكم من يزني أو يفعل اللواط فهذا أيضا من القسم الثالث .

أما القسم الأول : وهو من نظر إلى حرام أو نظر إلى زوجته بالحلال وهو صائم أو فكر في الجماع فتحركت نفسه وخرج منه المني فلا شيء عليه وحكى بعضهم الإجماع عليه وعلى ذلك الآثار السلفية أن الإنسان إذا نزل منه المني بسبب فكرة يعني في قلبه في نفسه أو بسبب نظر فإنه لا قضاء عليه وإنما يأثم بسبب النظر إلى الحرام، أما المباح لا بأس لكن الإنسان ينتهي عن هذه الأمور ويسد الذريعة .

النوع الثاني : بالمباشرة فهذا فيه الإفطار والقضاء فإنه يفطر وبعض العلماء ذكر الإجماع على ذلك أيضا .

الأمر الثالث : إذا أمني عمدا طبعاً، وهذا يكون عادة عمدا بجماع **مباح أو محرم** فهذا يفطر وعليه القضاء وعليه الكفارة المغلظة وهي كفارة الظهر عتق رقبة أو إذا ما عنده يصوم شهرين وإذا ما استطاع يطعم ستين مسكينا .

بقي أمر رابع : في خروج المني حال النوم وهو الاحتلام، فمن احتلم وهو نائم صائم فلا شيء عليه لأن هذا من باب أولى أن يكون لا شيء فيه فإذا كانت النظرة وتسبب خروج المني فلا إفتار فيه ولا قضاء فما بالكم الذي في المنام فهذا لا شيء عليه لأنه بغير اختياره فاحتلم لا شيء عليه والله أعلم .

ومن باشر امرأته يعني قبلها أو اعتنقها، فإذا باشرها وهو صائم المباشرة تختلف باختلاف حال الرجل، فإن كان ممن ضعفت شهوته ولا يخشى أنه يجمع أو يُترل فهذا لا شيء عليه وهذا عادة في **الكبار في السن** .

أما الشباب الذين عندهم فورة الشباب وعندهم قوة الشهوة والنشاط فهؤلاء يُمنعون من المباشرة المفضية إلى نزول المني أو إلى حصول الجماع والإنسان عليه أن يتقي الله وأن يحرص على البعد عما يغضب ربه فلذلك يحاول الشاب أن يبتعد عن حضن المرأة والنوم معها في الفراش مباشرة وهو صائم خوفاً من أن يقع في الحرام لكن إن أمسك نفسه، يعني لو حصل من الإنسان باشر امرأته وما أنزل ولا جامع فلا يأثم لكن الإنسان يكون حريصاً .

قال رحمه الله تعالى (إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ بَجِمَاعٍ) :

طبعاً معذرة من قبل امرأته فأمدى يعني ما خرج المني؛ **المذي**، سائل أبيض خفيف رقيق يخرج بعد التفكير بالشهوة أو عند المباشرة فهذا المذي لا يفطر على الصحيح وإنما عليه أن يغسل ذكره وخصيتيه يتوضأ وضوءه للصلاة إذا أراد أن يعمل شيئاً يحتاج إلى وضوء

كالصلاة والطواف ومس المصحف وقراءة القرآن للسنة ونحو ذلك يعني على السنة
الإنسان يقرأ القرآن وهو متطهر هذا أفضل كان النبي ﷺ قال (إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ
إِلَّا عَلَى طَهْرٍ) فيحب الطهارة لذكر الله عز وجل فالمذي لا يفطر فأما الذي يفطر فهو
المني .

قال رحمه الله (إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ بِجَمَاعٍ، فَإِنَّهُ يَقْضِي وَيَعْتِقُ رَقَبَةً؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) :

وهذا الحديث ورد في الصحيحين أن رجلا جاء للرسول ﷺ (قال : هلكت يا رسول
الله. قال : " وما أهلكك؟ " . قال : وقعت على امرأتي في رمضان. فقال : " هل تجد ما
تعتق رقبة؟ " قال : لا. قال : " فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ " قال : لا. قال
: " فهل تجد أن تطعم ستين مسكينا؟ " قال : لا) يعني أنه عاجز حتى عن إطعام المساكين
(ثم جلس فأتي للنبي ﷺ بعرق فيه تمر فقال تصدق بهذا، فقال الرجل أعلى أفقر منا فما
بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا. فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال له :
" اذهب فأطعمه أهلك ") فهذا الحديث دليل على أن من جامع في نهار رمضان وهو
صائم أو في نهار رمضان وهو مقيم ممن يجب عليه الصيام، طبعا هذا حرام، تعمده لا يجوز
ويجب عليه أن يتعد عنه ولكن إذا حصل للإنسان هذا الذنب فإنه يفطر وهذا يسبب
الهلاك، لذلك الرسول ﷺ أقر الرجل على قوله (هَلَكْتُ) فهذا من أسباب الهلاك وهو
ذنب عظيم أن يفطر عامدا في نهار رمضان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال (مَنْ
أَفْطَرَ عَامِدًا مِنْ رَمَضَانَ لَمْ يُجْزِئْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ)، يعني أمر عظيم أن تفطر يوما
هذا روي مرفوعا عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة ولا يصح وعلقه البخاري في
الصحيح قال ويذكر عن أبي هريرة وذكر الحديث مرفوعا ولكن لا يصح مرفوعا إنما
الصحيح موقوفا وهذا خطير، أن يفطر يوما في رمضان عامدا .

فهذا الرجل هلك بفطره عامدا فالنبي ﷺ قال له (**مَا أَهْلَكَكَ ؟**) فأقره على ذلك ولم ينكر عليه ولكن الإنسان إذا أذنب واعترف وأقر؛ يتوب ولا يحجبه عن التوبة أحد فلذلك هذا الرجل دله الرسول ﷺ لأنه عرف أنه جاء نادما وتائباً دله على كفارة إفطار من جامع أهله في نهار رمضان والحديث ما ذكر فيه كفارة المرأة وإنما ذكر الرجل فقط ولذلك اختلف العلماء في المرأة :

فمن العلماء من قال إن لها حكم الرجل، لأن الرجل سأل عن نفسه فأجابه الرسول ﷺ عن نفسه ما قال الرجل (**هَلَكْتُ وَأَمْرَأَتِي**)! هو ذكر نفسه، خلاص والصحابي رضي الله عنه يفهم أنه ما دام أنه فعل هذا عامدا؛ فزوجته لها نفس الحكم فالكسوت عن ذكر المرأة لأنها غير مذكورة في السؤال ولأن الرجال والنساء لهم نفس الأحكام إلا ما استثنى والرسول ﷺ يقول (**النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**) فالأصل أن المرأة إذا كانت مطاوعة لزوجها في الفطر أن عليها ما عليه من الكفارة، أما إن كانت غير مطاوعة ولكنها أكرهت وضعفت عن منعه فلا شيء عليها إلا القضاء والله أعلم .

وعتق الرقبة وهي الأمة المملوكة وإما أن تكون بسبب الحرب يعني الرق بسبب الكفر أصلا فأسر الكفار يسترقون يصبحون عبيدا وإماء أو يكون أصله رقيق وينجب أيضا أرقاء أو كذلك يعني تُهدى هدية فينتقل ملكها أيضا بالهدية والبيع ونحو ذلك لكن المقصود ملك اليمين إنما هو بسبب الكفر .

ومن العجائب ما قرأته اليوم عن بعض أهل الزندقة في مصر وهو يبيح للمرأة الحرة أن تقول للرجل (**ملكك نفسي**) فتصبح ملك يمين ويبيح لها كشف عورتها وتصبح عورتها كعورة الرجل من السرة إلى الركبة، فهذا الكلام هو تبديل للشرعة وهذه زندقة وهذا كلام كفري وتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، فهذا رجل قد ارتكب كفرا ويجب أن يتوب وأن يرجع إلى الله عز وجل، فملك اليمين معروف " هو **رق سببه الكفر** " أما أن

الحرّة تقول (**صرت رقيقاً**)! هذا لعب ولفظ النكاح (ملكتك) هذا موجود كما قال الرسول ﷺ للرجل الذي قال (**زوجنيها يا رسول الله**) ما قال (**يا رسول الله اجعلها أمة**)! قال (**زوجنيها**) فقال (**التمس ولو خاتماً من حديد**) فذهب فما وجد، قال (**ما معك من القرآن؟ قال : معي كذا وكذا. قال : ملكتها على ما معك من القرآن**) وفي رواية قال (**زوجتكها**) فالحديث روي بألفاظ عديدة مما يدل على أن لفظ تمليك تزويج نفس المعنى، فهذا خلط بين مسألة ملك اليمين ومسألة ملكتها يعني في قضية الزواج أي في معنى زوجتكها وهذا رجل تفلسف وخلط الحابل بالنابل وهذا الرجل يعني فعل، ففعل الزنادقة والكفرة وأنا أظنه زنديق هذا الفعل زندقة فهذا الفعل زندقة فعلية أن يتوب.

مصر فيها علماء فكيف يفتات عليه والعجيب أنه يزعم أن هذه المرأة التي صارت أمة هي زوجته! يقول كانت معي في السعودية وزوجتي ومقيدة وأنها في العقد أنها زوجة له، كيف تصبح أمة!! هذا رجل لعوب بالدين ومبدل للشرعية ومحل لما حرم الله ومحرم ما أحل الله فهذا الرجل يجب أن يُستتاب فإن تاب وإلا قتل، هذا يعني حكم الشرع فيه؛ أن يُستتاب فإن تاب وإلا قُتل، فاحذروا من هؤلاء الأعداء الذين يتكلمون في الدين بغير علم والذين يفتاتون على الشريعة .

المهم أن ملك اليمين هذه يسعى في إعتاق رقبة فإذا كان ما عنده ما يُعتق به رقبة بسبب قلة ذات اليد أو بسبب أنه ما فيه ممالك في زماننا مثلاً إلا ما نذر وهو شيء لا نستطيع أن نصل إليه فعليه أن يصوم شهرين متتابعين، يعني أن يصوم شهرين كاملين شهر خلفه شهر مباشرة ولو قطع ما بين الشهرين بعيد أو مرض أو سفر؛ فلا يقطع التتابع ويكمل ويصوم بدل هذه الأيام التي أفطرها بعددها مثلاً إذا مرض مرضاً شديداً أثناء صوم التتابع هذا يفطر لا بأس عليه، أفطر خمسة أيام يكمل الشهرين وبعد ما يتم الشهرين، يكمل متتابعة أيضاً خمسة أيام يصومها لا شيء عليه ولا يقطع التتابع إن شاء الله .

قال (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا) :

يعني مساكين من المسلمين، يطعمهم، إما يجمع ستين مسكين يطعمهم يسويلهم وليمة أو أنه يطعم ثلاثين، اليوم غداء وبكرة عشاء أو اليوم غداء وبكرة غداء يطعمهم مرتين فهذا أيضا يكفي أو بأي وسيلة كانت إنما المهم المقصود ستين وجبة لستين مسكينا أو حتى لمسكين واحد ستين يوم؛ يصدق عليه أن أطعم سين مسكينا، لأنه في كل يوم هو مسكين وغدا مسكين وبعد غد سيكون مسكينا إلا إن أغناه الله، فيطعم ستين مسكينا إذا عجز عن الصيام أما إذا كان ما عجز إنما يدلّع ويريد يعبث ولا يريد يصوم ما فيه شيء لا بد يكون عنده عذر كمرض شديد أو كآنة دائما مسافر، فإذا عنده عذر ينتقل من الصيام إلى الإطعام .

قال رحمه الله (وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ((مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ فَلَيْتَمَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ)) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) :

يعني أن النسيان من الأمور التي خفف الشرع فيها على صاحبها فلا يفطر من أكل أو شرب وهو صائم ناسيا، فأكل أو شرب وهو ناسي أنه صائم؛ ما عليه شيء، لكن إذا تذكر حينئذٍ يترك الأكل ويغسل فمه ويخرج ما بقي في فمه لا يبلعه ولا شيء عليه ويكمل صومه ومن رآه على هذا فليذكر عليه ما يقول اتركه، خليه إنما أطعمه الله وسقاه! هذا منكر لا بد تنبهه، المهم أن من أكل أو شرب ناسيا فلا شيء عليه على الصحيح من قول العلماء ولا يقال (الأولى القضاء)! يكفي ما صامه .

وأما الجامع فمن العلماء قال إن من جامع في نهار رمضان وهو ناسٍ فإنه لا شيء عليه ومن العلماء من يقول إن عليه كفارة مغلظة ومنهم من يقول ليس عليه كفارة إنما عليه القضاء فقط والصحيح أن الدليل عام قول الله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾⁶

⁶ - البقرة : 286

وفي بعض الروايات في هذا الحديث تفيد عموم النسيان، يعني أنه ليس مخصوصا بنسيان الطعام والشراب بل يعم عموم النسيان الذي يدخل فيه الجماع أيضا ومما ذكر العلماء من هذه الروايات قال (مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ نَاسِيًّا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ) ما قال (من أكل أو شرب ناسيا) ! فهذا الحديث فيه تعميم الفطر ناسيا وأنه لا شيء عليه وأنه من أفطر يوما من رمضان فلا قضاء عليه ولا كفارة، هذا لفظ حديث ابن خزيمة (مَنْ أَفْطَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ نَاسِيًّا فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا كَفَّارَةَ)، هذا اللفظ عند ابن خزيمة في صحيحه وكذلك عند ابن حبان في صحيحه وكذلك عند الحاكم في المستدرک على الصحيحين بدون التقييد بالأكل والشرب، هو رواية من الروايات والأشهر ذكر الأكل والشرب فالأمر إن شاء الله فيه واسع والدليل العام في قول الله جل وعلا ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾⁷ ، يؤكد هذا الأمر .

وذكر الشيخ رحمه الله تعالى فيما بعد قوله ﷺ (((لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ)) . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) فذكر جملة من مستحبات وآداب الصيام وهذا موضوع درس الغد إن شاء الله تعالى ،،،

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

والحمد لله رب العالمين

